

المحاضرة الاولى :

الاتصال: مفهومه, خصائصه واهدافه:

ثمة صعوبة في تحديد تعريف متفق عليه للاتصال، وهذه الصعوبة تكمن في نقص التكامل بين النظريات في هذا الميدان من جهة، بالإضافة الى تعدد نماذج الاتصال و عدم وجود نموذج عام للاتصال، فهناك أكثر من خمسة عشر نموذجا للاتصال بالإضافة الى أكثر من خمسين وصفا مختلفا لعملية الاتصال.

والواقع أن البحث في ديناميات الاتصال الإنساني ينبغي أن يركز على محورين :
المحور الاول : المعرفة المتكاملة التي تأخذ بنظام العلاقات المتبادلة بين العلوم المعنية بالاتصال.

واما المحور الثاني فيتمثل في: تمايز البحث في الاتصال بمحاولات معينة مثل : تكنولوجيا الاتصال، بيولوجيا الاتصال، سوسيوولوجيا الاتصال، سيكولوجية الاتصال، وغير ذلك من نواحي الاتصال المختلفة التي تستلزم دراسات متعمقة تقوم عليها علوم متخصصة. وهذا المحوران ينبغي أن يتفاعلا فيما بينهما ليعمق بعضهما الآخر و ليثريا البحث في الاتصال بجوانبه المختلفة وصولا الى التكامل النظري للاتصال كظاهرة مركبة متشابكة الأبعاد والمكونات.

1-1 تعريف الاتصال:

يعتبر الاتصال من أقدم وأوجه نشاط الإنسان، وهو من الظواهر المألوفة لدينا أكثر من أي شيء آخر، وهذه الكلمة السحرية **اتصال** تعني أشياء كثيرة عند كثير من الناس و لكن عدم وجود تعريف جامع مانع لمفهوم الاتصال أمر يبعث على الدهشة، فقد تعددت معاني كلمة اتصال كما يستخدمها كل من الفرد العادي أو الباحث المتخصص في لغة الحياة اليومية أو العلمية أو المفكر الاجتماعي في الوقت نفسه.

وبخصوص هذه النقطة لابد من التأكيد على أن تعدد تعريفات الاتصال بتعدد العلوم الإنسانية لا يشير الى خلاف في التعريف بقدر ما يشير الى ثراء المعنى و تأكيد أهميته.

ومن أمثلة هذا التعدد في معنى **الاتصال**: انه قد يقصد به على انه اتصال ذاتي أو فردي أو جماهيري أو حضاري، كما قد يؤخذ على سبيل المثال ليعكس معان أخرى مثل : اتصال هاتفي اتصال سلكي، اتصال لا سلكي، اتصال إذاعي، أو عن طريق الانترنت، كما قد يقصد بالاتصال بأنه اتصال سياسي أو اجتماعي أو ثقافي أو لغوي أو عاطفي أو جنسي أو اتصال حسي أو شمي. وما الى ذلك من دلالات و معاني متعددة تظهر من خلال لغة الحديث أو الجمل و العبارات وما يهدف بالفعل من كلمة اتصال حسب الوقت أو الموقف أو طبيعة الاستجابة أو

نوعية الاتصال وهدفه ووظيفته أيضا، ومن هنا فان كل هذه الأمور السالفة الذكر هي التي تحدد مفهوم و طبيعة الاتصال.

التأصيل والاشتقاق اللغوي لكلمة اتصال:

ان اقدم التعريفات التي قدمت بشأن كلمة اتصال قد ركزت في مجملها على المعنى اللغوي لهذا الاصطلاح ،حيث يرجع اصل كلمة اتصال COMMUNICATION الى اللغة اللاتينية COMMUNIS التي تقابلها في اللغة الانجليزية كلمة COMMON بمعنى عام او شائع او مألوف في الوقت نفسه،كما تعكس كلمة الاتصال ايضا خلق جو من اللفة و الاتفاق (commones) بين الافراد و الجماعات والمجتمعات وذلك بهدف مشاركتهم في تبادل المعلومات و الافكار و الآراء و الاتجاهات و التعاون والحياة ككل.

وبحسب ما جاء في قاموس **اوكسفورد الانجليزي** تشير كلمة اتصال الى عملية نشر او اذاعة المعلومات المتاحة كما تشير ايضا الى كلمة التواصل بصورة عامة. ونجد بأن كلمة COMMUNICATIVE يقصد بها في اللغة الانجليزية :الشخص الذي يتحدث كثيرا او الشخص الصريح الذي لا يكتم شيئا.

و في اللغة العربية نجد بأن كلمة اتصال مشتقة من الفعل وصل

وقد ورد في معجم لسان العرب لابن منظور عن فعل الاتصال في مادة وصل فيقال : وصل وصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران.

كما يشير **الرازي** في **مختار الصحاح** الى تعبير وصل اليه وصولا،اي لغة والمعنى اللغوي اذن يعني نوعا من العلاقة الانسانية والحميمية المباشرة المتبادلة.

1-2-1 التعريف الاصطلاحي لمفهوم الاتصال :

يحيل مفهوم الاتصال على دلالات عديدة، وهو ليس بالأمر الجديد، إلا ان تكاثر التكنولوجيات الحديثة و اتساع دائرة الممارسات الاعلامية و اكتسابها شرعية لم يعد يجادل فيها الكثيرون قد ألحق بالمفهوم أبعادا جديدة أضيفت الى ما هو موجود من رؤى،حيث جعلت من الاتصال قيمة محورية لمجتمعاتنا خاصة و نحن في بداية الألفية الثالثة.

وفي الواقع ان تنوع وتعدد تعريفات الاتصال مرده الى تصورات اصحابها و المدارس التي ينتمون اليها من ناحية، ومن ناحية اخرى فان الوسيلة الاتصالية و نوعية الموقف الاتصالي واهدافه، وغاياته ونوعية الجمهور المستقل، اضافة الى زمان و مكان حدوث عملية الاتصال تتحكم هي الاخرى في تعريف الاتصال.

ولعل التعدد في التعريفات دعا الكثير من الخبراء و الباحثين الى محاولة تصنيف هذه التعريفات في مجموعات و تناول كل مجموعة في اطار المعرفة المتخصصة.

ويمكن الإشارة الى هذه التصنيفات و تطبيقاتها بصورة موجزة وذلك على سبيل المثال لا الحصر على النحو التالي :

❖ التعريفات الخاصة بالجوانب الإعلامية:

حيث تركز التعريفات التي تدرج تحت هذه المجموعة على الجانب الاعلامي للاتصال و من بين التعريفات نذكر :

- **ديفيد برلو** والذي يوضح بان الاتصال هو: العملية التي تتم بها نقل المعلومات والافكار والاتجاهات من شخص لأخر.
- **اندرسون** عملية الاتصال يقصد بها: العملية التي ينقل فيها شخص معين المعنى الى مستمع او اكثر من خلال استخدام رموز واضحة صوتية او مرئية.

❖ التعريفات الخاصة بالجوانب التأثيرية او التوجيهية:

ويركز الباحثون في تعريفهم في هذا الجانب على الاثار الممكنة للرسالة الاتصالية ومن بين هؤلاء الباحثين نذكر :

- **تعريف سكينر**: الاتصال هو سلوك شفوي او رمزي للمرسل و ذلك للتأثير على المستقبل.
- **تعريف كارل هوفلانذ** : الاتصال هو العملية التي ينتقل بمقتضاها الفرد القائم بالاتصال منبهات عادة ما تكون رموز لغوية لكي يعدل سلوك الافراد الاخرين.

❖ التعريفات الخاصة بالجوانب الاجتماعية:

و نجد تحت هذه المجموعة التعريف الذي قدمه كل من :

- **فيليبو** : الذي يرى بأن الاتصال هو: تصرف اقناعي يحث الاخرين على تفسير الافكار بالطريقة المقصودة لدى المتحدث و الكاتب.

❖ التعريفات الخاصة بالتفاعل:

- **تعريف لندبرج** : الاتصال هو عملية استخدام الاشارة و التفاعل بواسطة العلاقات و الرموز, و قد يكون الرمز حركات او صور او لغة او اي شيء اخر يعمل كمنبه للسلوك, وعموما ان الاتصال نوع من التفاعل الذي يحدث بواسطة الرموز والعلاقات.

❖ التعريفات الخاصة بالظروف و مشاركة المرافق الاتصالية:

- **تعريف موريس** : الاتصال هو اي ظرف يتوافر فيه مشاركة عدد من الاشياء في امر معين, و من ثم نجد ان الاتصال لا يتم عن طريق استخدام الرموز كوسائل للاتصال و لكن عن طريق عامل المشاركة وهذا ماجعل موريس يؤكد على ان وسيلة الاتصال هي تلك التي تحقق نوعا من المشاركة و التآلف حول رمز او قضية او فكرة معينة و هذا ما جعله يرادف مشاركة الاتصال بأنه نوع من الشبوع حول وسيلة الاتصال ذاتها.

❖ التعريفات الخاصة بالمعنى و اللغة و الثقافة:

- **تعريف كولن شيري :** الاتصال هو عنصر اساسي في الحياة الاجتماعية و مشاركة الافراد في الرمز و المعنى و الاشارة و اللغة و كافة الانواع العلاقات الاجتماعية التي تحدث في الحياة اليومية، والاتصال يجعل الافراد يفهمون بعضهم البعض وهوما يطلق عليه: **people in communication**، ويجعلهم في وحدة واحدة ربما تكون الجماعة او المجتمع او الثقافة ككل.

2-1 خصائص عملية الاتصال :

يتميز الاتصال شأنه شأن العمليات الاجتماعية والانسانية الاخرى، بجملة من الخصائص نوردتها كالاتي :

- **الاتصال عملية ديناميكية :** اي ان كل فرد في المجتمع يؤثر و يتأثر بالرسائل الاتصالية التي تهدف الى التأثير على المعلومات او الاتجاه او السلوك.
- **الاتصال عملية مستمرة :** فالاتصال حقيقة من حقائق الكون المستمرة الى الابد فليس لها بداية او نهاية فنحن في اتصال دائم مع انفسنا و مجتمعنا و الكون المحيط بنا.
- **الاتصال عملية دائرية :** ذلك ان عملية الاتصال لا تسير في خط واحد من شخص الى اخر، بل تسير في شكل دائري حيث يشترك الناس جميعا في الاتصال في نسق دائري فيه ارسال و استقبال واخذ وعطاء و تأثير وتأثر يعتمد على استجابات المرسل و المستقبل.
- **الاتصال عملية لا تعاد :** حيث تتغير الرسالة الاتصالية بتغير الازمان والاوقات والجمهور المستقبل، وكذا معناها فرسائل الامس الاتصالية ليست كرسائل اليوم او الغد فمن غير المحتمل ان ينتج الناس رسائل متشابهة في الغالب في الشكل والمعنى عبر الأزمان المختلفة لان الكلمات والمعاني والحياة عموما كلها في تغير مستمر.
- **الاتصال عملية لا يمكن الغاؤها :** لأنه ليس من السهل الغاء التأثير الذي يحصل من الرسالة الاتصالية و ان كان غير مقصود كزلة اللسان او الخطأ في تحيز الزمان او المكان او الموقف الاجتماعي.
- **الاتصال عملية معقدة :** الاتصال عملية تفاعل اجتماعي تحدث في اوقات واماكن ومستويات مختلفة، فهي عملية معقدة لما تحويه من اشكال وعناصر وانواع و شروط يجب اختيارها بدقة.

1-1 اهداف الاتصال :

تستهدف العملية الاتصالية في عمومها تغيير مايلي :

- معلومات.

- اتجاهات ومواقف.

- سلوك المتلقي.

1-3-1 التغيير في المعلومات : و يتم ذلك من خلال :

- تزويد المتلقي بمعلومات صحيحة و صادقة تمكنه من اتخاذ القرارات الصائبة.

- تزويد المتلقي بمعلومات جديدة و اضافية لم يطلع عليها من قبل عن الفكرة او الموضوع او الشخص مدار الحدث.

- تصحيح معلومات او مفاهيم او افكار خاطئة علققت في ذهن المستقبل.

2-3-1 التغيير في الاتجاه :

يهدف المصدر أو القائم بالاتصال من خلال قيامه بعملية الاتصال الى التأثير على اتجاه المتلقي في الجوانب التالية :

- تقوية أو تعزيز (تدعيم) الاتجاه الموجود لدى المستقبل.

- تعديل اتجاه المستقبل نحو الأفضل او نحو الاسوأ.

- تغيير اتجاه المستقبل.

3-3-1 التأثير في السلوك:

يهدف المصدر او القائم بالاتصال من خلال العملية الاتصالية التأثير على سلوك المتلقي إما نحو الأفضل او نحو الأسوأ.

و يمكن ان يستهدف الاتصال من وجهة نظر الفرد المتلقي ما يلي :

- فهم ما يحيط به من ظواهر واحداث حيث انه بالاتصال يحصل الانسان على المعلومات التي تتيح له اضافة حقائق او اشياء جديدة الى معرفته.

- تعلم مهارات جديدة تزيد من الخبرات الذاتية في الحياة.

- الحصول على معلومات جديدة تساعد على اتخاذ القرارات و التصرف في شؤون الحياة.